الى رومية ليتعلّم العلوم في مدرسة بروبغندا. وأقيم على سعرد زمانًا نائبًا بطريركيًّا واسامهُ مار ايليا غبو اليوتان اسقفًا في ٢٤ تموز سنة ١٨٩٢ (التتمّة لعدد آخر)

الآداب العربيّة في الشهباء

خطبة القاها الاب لويس شيخو اليسوعي في حلب (تتمّة)

ها قد بلغنا القرن الثامن عشر الذي يعدّ في نهضة حلب الادبيّة كقرنها الذهبيّ والحقّ يقال آن تآليف الحلبيين وحدهم في ذلك العصر تكاد تُربي على ما كُتب في كلّ سوريّة ومصر والعراق معًا. وقد كان مفتتح فضل الحلبيين في ذلك القرن انشاؤهم مطبعةً عربيّة ظهرت فيها لاوّل مرّة الحروف العربيّة في الشرق. وقد اطلنا الكلام في شرح الامر في فصل افردناهُ في مجلّة المشرق لفنّ الطباعة في حلب. وكان الفضل في انشاء هذه المطبعة للبطريرك اثناسيوس الرابع فانّهُ استجلب ادواتها من بلاد الفلاخ التي دخلها سنة ١٦٩٨ فلمّا عاد الى حلب كرسيه سعى بسكب حروف جديدة واخذ في نشر عدّة كتب اكثرها طقسيّة ومنها عظات وتعليم. وكان اوّل كتاب طُبع وقتئذٍ الانجيل الطاهر سنة ١٧٠٦ مع كتاب المزامير. وقد عدّدنا في المشرق (٣: ٣٥٦) مطبوعات هذه المطبعة التي اشتغلت الى السنة ١٧٣٥ ومنّا اطلعنا عليهِ آخرًا كتاب في كيفيّة التوبة والاعتراف فاتنا ذكرهُ هو للبطريرك اثناسيوس طُبع سنة ١٧١١ في ١٧٢ صفحة. ولا نعلم أبقي من هذه المطبعة أثر حتّى اليوم ام لا. ولم يكتفِ البطريرك اثناسيوس بانشاء مطبعتهِ بل اقتطع هو ايضًا لوضع الكتب وتعريبها وقد وجدنا من اعمالهِ عشرة مصنّفات في خزانات حلب منها ما هو ضخم الحجم ككتاب منهاج اللاهوت في خدّام الكهنوت في ثلاثة اقسام وكتاب الجامع المسكونيّة الاولى الاربعة في نحو ٢٠٠٠ صفحة وكتاب صلاح الحكيم وفساد العالم الذميم

الّا انّ نور ذلك العصر وقطب علماء هذا المصر انّما هو الحبر العلّامة والبحر الفهّامة جبرائيل بن فرحات الذي لا يفي اللسان بشكرهِ كما يعجز القلم عن وصفهِ وناهيك مدحًا ما قالهُ فيه استاذهُ الشيخ سليمان النحويُّ: «رأيتُ العلم كخليّة من

العمل قد اشتار منها شيئاً تلامذتي اما جبرائيل تلسيذي فقد اشتار ما فيها جميعهُ ». ولا اظنكم ايها السادة الكرام تطلبون الي ان اصف لكم اعمال هذا الرجل العظيم والمقام يضيق عن مجرَّد تعدادها وحسبي القول في مدحهِ انهُ لم يدع باباً من العلوم الَّا طرقهُ ولا نهجاً من المعارف الَّا سلكهُ من لاهوت وفلسفة ومواعظ وزهد وطقوس وتعبُّدات وصرف ونحو وادب ومعانٍ وبيان ولغة وعروض وشعر فضلاً عما عرَّبهُ بيدهِ الطاهرة او صحَّحهُ من تعريب غيرهِ . ولحضرة الكاتب البارع والاب الفاضل جرجس منش فصلٌ مطوَّل في تركة السيِّد جرمانوس فرحات فعدَّ من بقايا قلمهِ السيَّال نحو مئة كتاب (المشرق ٧ : ٣٥٤)

ومن فضل هذا السيد الجليل انشاؤهُ لمكتبةٍ عظيمة جمع فيها نحو الفي كتابٍ اكثرها من المخطوطات النفيسة وارقفها على دارهِ الاسقفيَّة فتوليها حتى اليوم شرفاً ورونقاً وتنطق بلسان حالها عن سموّ مقام جامعها . وبين هذه الكتب تآليف اسلاميَّة في الطبّ واللغة وعلم الهيئة والادب بينها شرح المقامات الحريريَّة للمطرّزي ونزهة العيون في علم الهيئة

ومنَّن عاصر السيِّد فرحات من مواطنيهِ الموارنة القس يوسف بن جرجس الحلبيّ احد تلامذة المدرسة المارونيَّة في رومية لهُ شروح وتفاسير على الكتب المقدَّسة كالاناجيل والرسائل ورؤيا مار يوحنا في مجلَّدات ضخمة . وقد عرَّب عدَّة كتب دينيَّة كالراهب المشتاق وميزان الزمان وقامة النفس للقديسة توازيا واثنى على همَّتهِ السيِّد جرمانوس فرحات في بعض قصائدهِ

ومما يستحقُّ الذكر من اعمال الموارنة في ذلك العهد رحلة راهبين حلبيين الى بلاد اوربَّة وهما الاب ارسانيوس شكري اللبناني الحلبي والاب يمين بن زخريَّا الحلبيّ سنة ١٨٤٨ . وعند حضرة القس جرجس منش في الشهر نسختان منها

ومن تآليف الموارنة الحلبيين او تعريباتهم اعترافات القديس اوغسطينوس للقسّ لاونديوس سالم الحلبيّ وكتاب السبع الفضائل والسبع الرذائل للشدياق يوسف المكرَّم الحلبيّ والمصباح الرهباني للسيِّد عبدالله قرالي وكتاب العظات الادبيَّة في تهذيب السيرة الروحيَّة للقس نتنائيل جوهرجي الحلبي واوعاظ القس برنردس الفرنسوي تعريب عبد المسيح الماروني سنة ١٧١١ وكتاب الاستعداد الرابح للموت الصالح

لاقس يواقيم بلاديوس الحلبي وكتب اخرى غيرها . واشتهر بالسريانية بين موارنة ذلك العصر القس عبد المسيح لبيان الحلبي وقد اماط اللثام عن مكنون فضله حضرة الاب جرجس منش بفصل نشرهُ في بعض اعداد المشرق (٥ : ٧٨٦) وكذلك نشرنا في اعداد السنة الثانية لهذه المجلَّة ترجمة وشعر احد الشعراء الموارنة الحلبيين ديده كوز بن انطون الحلبي المعروف بابن الفرنجيَّة وهي كلُّها حسنة رائقة كقولهِ في هجو مغنٍّ :

قد دهاني ما دهاني من ثقيل في الاغاني
قلتُ اذ غنَّى عراقاً ليتني في اصفهانِ

وكقولهِ على لسان قهوة الخمر تهجو قهوة البنّ :

سمعت لسان المال من قهوة الطلا تقولُ هلمُّوا واسمعوا نصَّ إخباري
فيأسي تسمَّت قهوةُ البنِّ في المثلا ولكنَّها لم تملك بالنَّضل أخماري
فمن كذَّبها قد سوَّد الله وجهها وعذَّبها بعد الاهانة بالنارِ

وقد جارى موارنة حلب في همَّتهم القعساء وكثرة تآليفهم الروم الكاثوليك الملكيون . واولهم عهداً الشمَّاس عبدالله زاخر الذي بعد اهتدائهِ على يد المرسلين في حلب تفرَّد لتصنيف الكتب وتعريبها ولهُ منها نحو العشرين كتاباً عدَّدها صاحب مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيين وهو منشىء المطبعة الشويرية في دير مار يوحنَّا الصابغ قرب الشوير التي افادت نصارى الشرق فوائد جمَّة وخدمت الكنيسة خدمةً مشكورة نحو مئة سنة وقد فصَّلنا خبر هذه المطبعة ومنشوراتها في مقالتنا عن فنّ الطباعة في الشرق (المشرق ٣ : ٣٥٥) . وسابقهُ بفضلهِ وخدمتهِ للآداب ذلك الرجل المقدام والفاضل الهمام الخوري نيقولاوس الصائغ الذي تتلمذ مدَّة للمطران جرمانوس فرحات وارتبط معهُ مدَّة حياتهِ بروابط الوداد ورثاهُ بعد وفاتهِ . وديوانهُ في ايديكم جميعاً لا بل هو مطبوع في صفحات قلوبكم منذ نعومة اظفاركم وعلى كلّ حال لا اراكم نسيتم قولهُ في مدح وطنهِ ووطنكم حيث قال :

يا حبَّذا حلبُ الشيفة انَّها ارضٌ تناهى حسنها وبهاؤها
رقَّت معانيها فرقّ مديحها منذ رقّ منها صفوها وصفاؤها
تُنفي الهمومَ غياضُها ورياضُها وحياضُها وغارُها ونقاؤها
من كلّ قطر رادها الورَّاد فانثنوا وقالوا اين هم اكفاؤها
الله زدها عزَّةً ومهابةً حتَّى تذلّ لعزّها اعداؤها

ومن تآليف الخوري نقولا الصائغ كتاب مواعظ كبير الحجم منهُ نسخة في عين

تراز ورسالة في العلوم والآداب ووضع نرهبانيّته فرائض اثبتها الكرسيّ الرسولي مع فرائض راهبات دير سيّدة البشارة . وهذه الفرائض طُبعت في رومية

واشتهر ايضاً بين الملكيين الاديب الحلبيّ نعمة ابن الخوري توما الحلبيّ لهُ ديوان شعر ورسائل عديدة وكان كاتباً للديوان البطريركي فكتب للسيّد البطريرك اثناسيوس دبّاس وللاسقفين جراسيوس ومكسيموس الحكيم ومجموع هذه الرسائل معروف لدى ادباء الشهباء يدلُّ على اقتدارهِ في فنون الانشاء بينها المناشير والوثائق والصكوك والعرائض وغير ذلك مما وصفهُ حضرة الاب جرجس منش في ترجمتهِ التي دبّجها بقلمهِ ونشرها في مجلّة المشرق (٥ : ٣٩٦) وكان لهُ مكتبة جمع فيها نفائس المصنّفات الّا انهُ اضطرّ الى بيعها فرثى حالهُ بقولهِ :

يا ربِّ قد بعتُ كُتبي فحسبيَ الذلُّ حسبي
بعتُ الصفي برخيصٍ ومثلهُ المتنبي
كذا القلائد لما غُلّت قلائد كسبي
خريدة القصر اضحت عن قصر يدَيَّ تُنبي
والتغترانيُّ افتى تصريفهُ فعل خطبي
فالصمتُ عن ذكر كتري اولى لتخفيف ما بي
لا درَّ درُّ زمانٍ فرّق بيني وكتبي
يا ليتني لم تقضّى من قبل بيعيَ تمّي

واشتهر كذلك في حلب شاعر آخر في هذا الوقت وهو ميخائيل ابن بطار الملكي لهُ ديوان شعر لم يُطبع حتى الآن ومنهُ في مكتبتنا الشرقيّة نسخةٌ الّا انَّ اخباره قليلة لم نعرف منها غير ما يستخلص من ديوانهِ . وفي يدنا ايضاً رحلةٌ كتبها احد ادباء حلب من الروم الملكيين الكاثوليك اسمهُ ابراهيم الحكيم وصف بها سفرهُ من حلب الى مصر لينجو من المنفصلين الذين اضمروا لهُ الشرّ لثباتهِ في الايمان المقدّس . ولهُ في هذه الرحلة قصائد جيّدة النظم حسنة المعاني منها قولهُ يتشوّق الى موطنهِ :

قلبي يذوب الى المنازل والما ولديّ ذاك الحي اضنى الظّما
ولقد حننتُ لهُ حنين الإلف مُذ عنهُ نأى الفٌ وصدَّ عن الحما
سقياكِ يا حلبُ الفريدة كونكِ حزتِ مقاماً في البلاد مكرَّما
حتّى غدوتِ شآمةً في وجنةِ الدنيا ترين ثغرها والبسما
دار غدت اعجوبة الدنيا وقد ابت أن تحاكي بلدةً تحت السما
فلذاك لا اختار غيركِ لو غدت تُرُباتها تبراً وماؤها بلسما

ناديتُها دارَ الاحبّة انني وعي صباحاً ثمَّ زيدي انما

وممَّن يستحقُّون الذكر بين افاضل الروم الملكيين الخوري انطون صبّاغ قد عرَّب كتباً لاهوتيَّة وفلسفيَّة وتاريخيَّة تستوجب الثناء الطيّب على همَّتهِ منها تاريخ الكردينال اورسي في ٢٤ مجلَّداً كبيراً ومنها لاهوت تورنلي في ١٤ مجلَّداً ومنها الرسومات الفلسفيَّة اقتطفها من المعلمين يا كوير (Jacquier) ودوهاميل الفرنسويين في خمسة مجلَّدات وكتاب يوسف مانصي دعوة الخطأة الى مخافة الله ولهُ تآليف كالاجوبة الجدليَّة وغير ذلك . وقد وقفنا للمطران اغناتيوس كربس على كتاب دعاهُ البحث الراهن في فحص الكاهن . وكذلك ألَّف القسّ جرجس طعّان احد كهنة الروم الملكيين الكاثوليكيين كتباً وجدنا بعضها . منها كتابان في مقدّمات على سفر التكوين وعلى النبوات ونشيد الاناشيد ورؤيا مار يوحنا استخرجهما من الايطاليَّة وهذَّبهما . وكذلك عرَّب كتاباً دعاهُ البراهين التي تستند عليها الديانة المسيحيَّة . وألَّف الخوري ميخائيل بجمع كتاب المعلّم التحرير في تعريف كيفيَّة التوبة وضرورة فحص الضمير وهو في ست مقالات و ٣٠٠ صفحة وكتاب الروض المتنوّع العميم اليانع بازهار الكرز والتعليم يحتوي ٧٨ عظة . وفي آخر هذا العصر كان جرمانوس آدم الذي ترك عدَّة تآليف نخصُّ منها بالذكر كتابهُ الجليل المسمَّى البراهين اليقينيَّة على حقيقة الامانة الارثدكسيَّة وكتاب مختصر الجامع للمعلّم كابوسيوس (Cabassut) يتضمَّن اعمال المجامع المقدَّسة الى المجمع التريدنتيني ولهُ كتب أُخرى خرج في بعضها عن تعاليم الكنيسة

اما الارمن الكاثوليك فقد اشتهر منهم في القرن الثامن عشر كاتبان وهما يعقوب مطران حلب ومكرديج الكسيح . فيعقوب هو الذي جلس بعد البطريرك ابراهام على كرسيّ البطريركيَّة . ولهُ عدَّة تعريبات منها تعريب كتاب الاب الكسندروس اليسوعي في شرح المزمور ارحمني يا الله وقد سمَّاهُ بالشذور الذهبيَّة في منهج التوبة المرضية نُشر بالطبع سنة ١٨٨١ . وكتاب منخز الندامة للاب حنّا جيزو مارتا الكرملي وكتاب اخبار اهل المطهر وعجائب القربان الاطهر ولهُ كتاب في انشقاق الارمن عن الكنيسة . اما مكرديج الكسيح فكان من علماء زمانهِ يذكرهُ بالخير كبار معاصريهِ كجرمانوس فرحات ونقولا الصائغ ويطرنون فضلهُ وفضيلتهُ . ولهُ كتب جليلة تدلُّ على طول باعهِ في العلوم الروحيَّة والادبيَّة فمما وجدنا لهُ في مكاتب حلب وفي

مكتبتنا الشرقيّة كتاب مصابيح الاحكام الجليّة في حلّ المشكلات الانجيليّة حلّ فيها ١٥٠ مشكلاً وهو مجلّد كبير . وكتاب التبر المكنوز لمنفعة الكاروز قسّم فيها آيات الكتاب المقدّس على حسب المواد المطلوبة وهو مفيد جدًّا لطلب المواضيع الوعظيّة . ولهُ كتاب تردّد النفس مع الله . وكتاب الطب الروحاني في الندامة والاعتراف . وكتاب ريحانة الارواح . وكتاب ظلّ الكمال في تثقيف الاعمال . وكتاب الاهرامات على شبه فقه اللغة . وكلّها حسنة الانشاء فصيحة العبارة تستحقّ ان تُنشر بالطبع (اطلب مقالة حضرة العلّامة الورتبيت بولس بليط ص ٢٧٨ و ٣٦٢)

وكذلك لم يعدم السريان الكاثوليك رجالًا ذوي ادب واهتمام بالتأليف فمن ذلك ديوان من نظم شاعر يدعى فيلبّس فضّول السرياني اطّلعنا على نسختين منهُ احداهما في صيدا والاخرى في حلب عند احد الكهنة الافاضل . ورسائل للبطريرك اغناطيوس ميخائيل جروه مع ترجمة حياتهِ بيدهِ . وممّا يُشكر لهذا البطريرك من الاعمال المبرورة انشاؤهُ لمكتبة دير الشرفة الغنيّة بالمخطوطات النصرانيّة .

وقد توفّرت تآليف المرسلين اللاتين المقيمين في حلب في القرن الثامن عشر لا يسعنا ذكرهم افرادًا . ومنهم من ترك التركة الادبيّة الواسعة كالاب بطرس فروماج الذي يُعرَف لهُ نحو ثلاثين كتابًا والبعض منها في مجلّدات عديدة كتراجم القديسين وشرح الانجيل الطاهر وتأمّلات الجسري . وكذلك ألّف الاب اغناطيوس كليون كتبًا حسنة وجدنا منها ستّة في مكاتب حلب . ورأينا غيرها للاب انطون ثنتوري منها الدمع المسجوم على انشقاق الروم . وللاب فرنسيس كوست منها رسائل وجّهها الى ميخائيل جروه . وللاب جبرائيل ديزرك وغيرهم . ومن تآليف الآباء الفرنسيين والكبوشيين كتاب المحاورات وكتاب المخاطبات اللاهوتيّة . وكتاب حوادث الجوّ والمظاهر الطبيعيّة وتآليف لاهوتيّة وجدليّة . وللرهبان الكرمليين في حلب الجمل المفيدة للنفس السعيدة . وكتاب النجاح ومصباح الفلاح للاب حنّا الكرملتاني وكتاب في سلطة الكنيسة لهُ . وكتاب رسوم جهنّم وتأمّلات .

وممّن عرفناهم في القرن الثامن عشر من ادباء المسلمين الحلبيين حسن ابن عبدالله ابن البخشي كان من كبار العلماء طاف البلاد وكتب رحلةً ذكر فيها من اجتمع بهم من الافاضل في اسفارهِ ولهُ ديوان حافل ونظم رائق كانت وفاتهُ سنة ١٧٧٦ .

وعُرف ايضاً بين المسلمين عبدالله بن يوسف المعروف باليوسفي الحلبيّ له عدّة تصانيف في فنون الادب ولهُ بديعيّة التزم بها تسمية انواع البديع وشرحها شرحاً جيداً ولهُ من المدائح والتواريخ والاحاجيّ والمعمّيات وغيرها شيء كثير وكانت بينهُ وبين علماء عصره مطارحات ومساجلات كثيرة وكان يتعاطى بَيع البنّ في حانوتهِ فاشتهر بالبنّي . وكانت حلب مع ارتقاء العلوم والمعارف تزهو ايضاً بالفنون الجميلة من هندسة ونقوش وموسيقى . وكذلك عدّة صنائع كان الحلبيون يتعاطونها فيترزقون منها فمن ذلك عمل الاسلحة والتطعيم وشغل العبايات والانسجة الحريريّة والصوفيّة والقطنيّة مع رقمها وصقلها . ومنها عمل القصب والقاشاني والورق وصنائع أخرى أبطل اكثرها على عهد تيمورلنك . بيد انّ ذكاء الحلبيين قد احيا كثيراً منها في القرون المتأخرة وعنهم اخذ اهل حمص وحماة ولبنان حتى قيل عن الامير بشير الشهابي انهُ لمّا اراد تشييد قصر بيت الدين دعا لاتمام هذا العمل بُناة حلب ومهندسيها

اسفر القرن التاسع عشر ونار الحرب مستعرة في انحاء الشام فاصاب حلب من اضرارها ما اخمد لظى غيرة اهلها . ثمّ اصيبت بعد مدّة بنكبات الزلازل التي طمست محاسنها واماتت نحو ثلث سكّانها وجعلت قسماً كبيراً من ابنيتها اطلالاً ورذوماً ولمّا حاولت ان تحيي ميّت صناعتها وتعيد سابق رونقها واذا بقناة سويس ضربتها ضربةً لازبةً كادت تكون قاضيةً على تجارتها . وكان اكثر المرسلين قد نزحوا عنها لاسباب شتّى فلم يبقَ فيها غير الاباء الفرنسيسيين وراهبين او ثلاثة رهبان من الجمعيّة العازاريّة

ومع ما دهم حلب من نوائب الدهر قد خرج منها في القرن التاسع عشر بعض المشاهير الذين لا تطيل الكلام في تعريفهم واسمُهم لا يزال حيّاً في ذاكرتكم . وفي مقدّمتهم بطريركان جزيلا الفضل الاوّل اغناطيوس بطرس جروه الذي خلّف من التآليف مختصر اللاهوت النظري والعملي لتوما دي شرم معرّباً بقلمهِ في مجلّدين وتعريب كتاب الحياة الالهيّة والطريق المختصرة السلطانيّة للاب نيرامبرك اليسوعي وكتاب مواعظ وترجمة ميخائيل جروه عمّه . امّا الثاني فهو البطريرك الجليل وشرف ملّتهِ بل مجد كل الطوائف الشرقيّة البطريرك مكسيموس مظلوم الذي طُبع قسم صالح من كتبهِ العديدة في رومية العظمى وفي مطبعتنا في بيروت وفي مطبعة الاباء

الفرنسيسيين في القدس الشريف ولا يزال قسمٌ آخر منهـا غير مطبوع يُرى جدولهُ مسرودًا في مختصر تاريخ طائفتهِ الذي نشرهُ المطران غريغوريوس عطا . واشتهر بعد هذين البطريرك اغناطيوس جرجس شاحت لـهُ تآليف طقسيَّة وخطب ومواعظ ومجموع رسائل ومناشير وتاريخ كنسيّ واعمـال مجمع الشرفة وهو الذي سعى بجمع المكتبة التي تُرى اليوم في الدار الاسقفيَّة

ونال شهرة في القرن التاسع عشر بين اساقفة حلب ممَّن خدموا الآداب العربية الطيّب الاثر المطران يوسف مطر وهو منشئ المطبعة المارونيَّة التي مع صغرها نشرت نحو خمسين كتابًا بين كبير وصغير والمطران بولس حاتم الذي عُرف بسعة مداركهِ ووقوفهِ على اسرار العارم ولهُ تفنيد واسع في ٤١٤ صفحة لاضاليل الراهبة « هنديَّة » دعاهُ « دحض الاباطيل الباطشتاويَّة » انتهُ سنة ١٨٤٩ . ولهُ مجلّدان ضمَّنهما مواعظهُ وهما حريّان بالنشر . والمطران ابراهيم كوبلي الارمني الذي ترجم الحقّ القانوني وتآليف مار يوحنَّا الصليبيّ . وكذلك للسيد انطون قندلفت تآليف في المواعظ والالحان والدعاري الشرعيَّة . ولم يزل ذكر السيّد جرمانوس الشمالي حيًّا في قلوبكم فانهُ وان لم يكن حلبي المولد الَّا انهُ شرَّف حلب وزان كرسيّ طائفتهِ بعلمهِ وفضيلتهِ تشهد لهُ بسعة معارفهِ التآليف التي ابقاها بعدهُ خصوصًا مواعظهُ وديوانهُ

وممَّن يستحقُّ الذكر بين كهنة حلب باجتهادهم وتصانيفهم الاناغنسطس جرجس صعب السرياني معرّب كتاب زيارة القربان . والابوان بولس واوغسطين عازار المارونيان ولهما التآليف النثريَّة والنظميَّة نخصُّ منها بالذكر كتاب الادلَّة النظريَّة في وحـدة النفس البشريَّة للاب بولس . وكذلك الاب ميخائيـل دلَّال السرياني عرَّب عدَّة روايات

امَّا العالمُيون فيفتخر الحلبيُّون بقوم منهم افاضل لا يسعنا السكوت عنهم كنصرالله الدابلسي الحلبيّ الذي نشرنا ترجمتهُ وجملةً من قصائدهِ في المشرق وكان لهُ مفاوضات ومطارحات مع ادباء المسلمين ومشاهيرهم كالنقيب محمَّد ابن الحابري والشيخ هاشم الكلَّاسي توفي نصرالله سنة ١٨٢٠ . ومنهم رزق الله حسُّون الشاعر المطبوع والكاتب الجيد لهُ النفثات ونظم سفر ايُّوب ومراثي ارميا ونشيـد الاناشيد ونسخ بيده نحو عشرين كتابًا من انفس المخطوطـات . ومنهم نيقولا الترك الذي خدم بشير الشهابي

وديوانه كبير واسع لا يزال مخطوطاً ولهُ تاريخ طُبع في فرنسة . ومنهم ادباء بيت الخملجي الارمن الذين كانوا منقطعين للتدريس فاخذ كثيرون عنهم . وكذلك انطون الصقّال الذي عُرف بآدابهِ واشتغل بالمعارف زمناً طويلاً في مالطة . ومنهم الشاعر الناثر المرحوم فرنسيس فتح الله مرّاش المتوفّى سنة ١٨٧٤ كاتب المرآة الصفيّة في المبادئ الطبيعيّة ومؤلف غاية الحق ومشهد الاحوال وتعزية المكروب والطبيعة في وجود الله والشريعة . ومقالة شعريّة سماها الكنوز الغنيّة في الرموز الميمونيّة . وقد اشتهر ايضاً اخوهُ عبدالله بمقالاتهِ الادبيّة والانتقاديّة وغير ذلك . ولاختها ماريانا ديوان شعر صغير الحجم جيّد النظم افتتحهُ بقصيدة قالتها سنة ١٨٧٦ لمّا جلس صاحب الجلالة السلطان عبد الحميد خان أيّد الله سلطانهُ وختمتها بهذا التاريخ :

انّ المتلافة لمّا آنستْ ملكاً ماجا العدالة في آرائهِ السَّدَدُ
قالت وقد سطّرت تاريخهُ ملكي عبد الحميد بعرش المجد منفردُ

هذا وكُلكم يعرف ما للمرحوم جبرائيل دلّال من المآثر وقد طبع ديوانهُ اديبٌ يمثل بينكم حبّ الادب والنشاط في خدمة العلوم . وكان سبق جبرائيل نصرالله دلّال الذي كتب في الفلسفة ومن تآليفهِ آثار التدقيق في اصول التحقيق . ولم يتأخر المسلمون في هذه الحلبة الادبية فقاز منهم قومٌ امتازوا بين مواطنيهم

هذا ايها السادة الكرام الاجلاء نظرٌ وجيز عن نهضة الادب الحليّة فهي كما رأيتم جديرة بالاعتبار . ولولا خوفي من ان امسَّ شواعر الحضور لما سكتُّ عن اسماء الذين لا يزالون حتى الآن في قيد الحياة يكدحون في سبيل الاداب وكثير ما هم بينهم الكهنة الافاضل والأدباء الاماجد والشعراء المفلقون والمؤرخون المحققون جازاهم الله خيرًا وخلّد لهم ذكرًا طيّبًا . فانَّ امل الوطن مبنيٌّ عليهم انتدبهم الله الى دعوة شريفة اعني بها خدمة الدين والآداب معاً وبها يتجرّد المرء عن حطام الدنيا ويعيش عيشة تقرّبهُ من الارواح الهيولية

مَن يخدم العلمَ يظلم عقلهُ ابدًا نراهُ اشبه ما نلقاهُ بالنَّعَمِ
كم من نفوسٍ غدت فيه مُخلصةً بالعلم في صفحة القرطاس والقلمِ
والعقل شمس ونور العلم منبثقٌ منها ومنها ثمارُ الفضل فاعلمِ

ويزيد املنا في عودة حلب الى مقامها السابق بين المدن المتازة بآدابها ما نراهُ فيها اليوم من رجال الفضل والرعاة الصالحين الذين يسوسون طوائفهم بكل حكمة

وكأنهم من ذوى العقل الراجح والعلم الواسع وكذلك نرى مدارسها تتحسَّن يوماً بعد يوم فتخرج منها الشبيبة مزدانةً بالتُّقى والعلوم . ويسرُّنا ان نرى الكاثوليك في مقدَّمة الجميع في هذه النهضة الحاليَّة كما كانوا السابقين في النهضة التي وصفناها آنفاً وكأنهم يجرون كخيل رهان على اختلاف الطوائف والجنسيَّات تحت رأية واحدة ولغاية واحدة تمجيد الله وخدمة الوطن العزيز . فعسانا نرى عمَّا قليل حلب رافلةً في ثوب الفخر والمجد كما كانت سابقاً فتجدِّد كالنسر شبابها وتقتضي بانوارها حواضر الشام بهمَّة ذوي الفضل فتقصدها الطلَّاب ويأنس بها الاحباب

نشرة كتابيَّة ودينيَّة

لبعض الاساتذة اليسوعيين في المكتب الشرقي اللاحق بكليَّة القديس يوسف (تتمة)

١٠ ومن الكتب الكاثوليكيَّة في تاريخ العهد القديم كتاب للدكتور ناگل وضعهُ في انساب بني اسرائيل وجغرافيَّة مملكتهم بعد أيَّام الملك داود (١ وغايتهُ بذلك ان يجيب الى دعوة اللجنة الكتابيَّة في رومية التي كانت عرضت على الكتبة بحثاً في ذلك لفحص المترشحين للسلفنة . وكان المؤلف قد انتهى من تصنيف كتابه منذ اواخر سنة ١٩٠٤ لولا مرضٌ عرض لهُ فحال دون نشر الكتاب . وقد سبقهُ احد رصفائهِ ومواطنيهِ الدكتور دولرّ فوضع كتاباً في هذا الموضوع رصفناهُ في العام الماضي لقرَّاء المشرق (٨ : ٧١٨) . على انَّ الدكتور ناگل لم يشأ ان يذهب شغلهُ سدًى وما كاد يبرأ من مرضهِ حتى أبرز تأليفهُ ولهُ في مجاراتهِ لرصيفهِ بعض خواصّ تزيدهُ فضلًا عليهِ . من ذلك حسن اسلوبهِ وسهولة طريقتهِ فانهُ بدلًا من ان يتتبَّع اسم كلّ مكان ويبين ما يختصُّ بهِ من المسائل الجغرافيَّة ومن سكنهُ من الاسباط يبحث على خلاف ذلك ابحاثاً عموميَّة تشمل بنظرة واحدة تاريخ بني اسرائيل واطوارهم النسبيَّة بحيث يسهل على القارئ ادراك احوالهم بلا مشقَّة . وقد قسم كتابهُ الى ١٢ فصلًا صدَّر عليها مقدَّمة واسعة ألحقها بجغرافيَّة فلسطين العامَّة ثم بجمل التاريخ الاسرائيلي

(١ E. Nagl: DIE NACHDAVIDISCHE KOENIGSGECHICHTE ISRAELS, ethnographisch und geographisch beleuchtet. XVI-356. pp. gr. in-8°, 1906, *Wien, C. Fromme.*